بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الاسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٨٠

الاثنين ٧ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ ١ حزيران ٢٠٠٩ م

الزهراء (عليها السلام): الأسوة الحسنة

الزيارة الفاطمية في النجف الأشرف

في تأبين المرجع العارف الشيخ محمد تقي بهجت (١)

إنا لله وانا إليه راجعون.

نقلت لنا وسائل الإعلام خبر رحيل المرجع العارف والعالم العامل سماحة الشيخ محمد تقي بهجت (أعلى الله درجته) إلى جوار ربه الكريم عن عمر ناهز (٩٦) عاما.

كان الفقيد آخر من بقي من ثمار مدرستين عظيمتين:-

(الأولى) في الفقه والأصول التي شيدها الأساطين الثلاثة الميرزا النائيني (ت ١٣٥٥ هـ) والشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت ١٣٦١) والشيخ ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦٣) وخرجت الفحول من المراجع والعلماء وقد أدركها الفقيد الراحل حيث وصل النجف مهاجرا من مدرسة قم عبر مدرسة كربلاء عام ١٣٥٤ هـ وحضر عند هؤلاء الأعاظم واستفاد منهم وعاد إلى قم عام ١٣٦٤ مكتفيا عن الحضور إلا قليلا وكان مشاركا فاعلا في مجلس البحث الخاص الذي كان يعقده المرجع الراحل السيد البروجردي (قدس سره) ويشارك فيه المراجع العظام كالسيد الخميني والسيد الكلبايكاني (قدس الله سريهما) واشتغل بالبحث والتدريس والتأليف طيلة خمسين عاما حتى وافاه الأجل وترك آثارا مباركة.

(الثانية) مدرسة السلوك والعرفان التي انتهت إلى المرحوم السيد علي القاضي الطباطبائي والشيخ الطالقاني (قدس الله سريهما) وقد استفاد منها الفقيد الراحل إنما استفادة ووجد فيها بغيته إذ كان منذ صباه نقيا طاهرا مقبلا على عبادة ربه تبارك وتعالى، ويتحدث أقرانه في هذه المدرسة وهم من أهل المعرفة كالشيخ عباس القوجاني والسيد محمد حسين الطهراني عن مرتبة سامية بلغها الفقيد الراحل، ثم أضاف إليها بعد عودته إلى قم ما حباه الله تبارك وتعالى من ألطاف وفتح له من آفاق المعرفة وسبل الوصول إلى الكمال، ولم تكن سيرته وتوجيهاته (قدس سره) إلى الآخرين تخرج عما سنة المعصومون (سلام الله عليهم)، لذا كان ينتقد من ينصبون أنفسهم شيوخا ومعلمين للسلوك ويبتدعون برامج وأعمال لمريديهم وأتباعهم، ويقول (قدس سره) ساخرا: لو كان شيء من هذا خيرا لأخبرنا به المعصومون (عليهم السلام) لأن غرضهم كان هداية الخلق وسعادتهم فلم يخفوا شيئا مما يحصل هذا الغرض.

وحينما نحاول دراسة شخصية المرجع الراحل لنتلمس العناصر التي صنعته نجد على رأسها إخلاصه لله تبارك وتعالى وإعراضه عن الدنيا وهمته العالية والجد والاجتهاد في تحصيل العلم والمعرفة ومراقبته نفسه، واجتنابه مضيعة الوقت بما لا ينفعه في طريق الكمال حتى المباحات التي يمكن أن تأخذ عنوانا راجحا كالترويح عن النفس، يروى عنه أن أحد مريديه كان يكرر الدعوة عليه ليزور بستانه يوم العطلة والشيخ يسوف إلى أن استجاب له وحضر في الموعد المحدد ومعه دفتر وقلم ليستغل الوقت بالبحث.

كان (قدس سره) يرى أن خير معلم هو العمل بما تعلم تطبيقا للحديث الشريف (من عمل بما علم، ورّثه الله علم ما لم يعلم) والحديث (العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل)، ويوجه إلى تصيد الموعظة والاتعاظ بها، وما أكثر المواعظ في أنفسنا وفي الآفاق ولكن ما أقل الاتعاظ. وكما يروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما أكثر العبر وأقل الاعتبار).

إن المدعين للسلوك والعرفان كثيرون لكن الصادقين قليلون ومنهم الفقيد الراحل (قدس سره) لأنه استقاه من العين الصافية وهم أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكان ينصح من يطلب منه برنامجا لتهذيب النفس أن يفتح أبواب (آداب العشرة) من كتاب الحج وكتاب (جهاد النفس) وكتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في وسائل الشيعة ويلتقط حديثا ثم لا يفارقه إلى غيره حتى يعود نفسه على مضمونه، وإذا احتاج المبتدئون إلى شرح فليستفيدوا من كتاب (جامع السعادات) للنراقي و (المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء) للفيض الكاشاني (قدس الله سريهما).

فلا يشكون أحد من عدم وجود المعلم أو المربي وبين أيدينا هذه الكتب الناطقة التي حملت إلى الأجيال غرر كلمات المعصومين (سلام الله عليهم) فهم حاضرون بيننا بآثارهم المباركة، أترى لو أننا كنا في زمانهم (عليهم السلام) هل سنحصل على أكثر من سؤال فيجيبونه أو مشكلة يحلونها أو يبتدأوننا بكلمة تنفعنا وهذه كلها قد وصلت إلينا عبر هذه الأحاديث المباركة.

ولا أستغرب أن أجد توجيهاته (قدس سره) متطابقة مع ما استفدناه من سيدنا الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وما نوصي به فإن الأصل واحد.

وكان (قدس سره) يهتم كثيرا بطلب العلوم الدينية ويراه أكمل الطرق للوصول إلى الحق تبارك وتعالى ويحث الكل عليه، ومع تحرزه من التصرف بالحقوق الشرعية إلا أنه (قدس سره) كان يرى صرف طالب العلم منه على نفسه أمرا راجحا إذا كان يعينه على التفرغ له.

وحينما نقرأ في بداية تحصيله (قدس سره) أنه أخذ مقدمات العلوم في مدينة (فومن) التي ولد فيها وهي من مدن محافظة كيلان شمال إيران نسجل بإكبار هذا السبق للحوزة العلمية في إيران التي أخذت على عاتقها نشر حوزاتها ومدارسها في كل مدن إيران وأتاحت بذلك الفرصة لكل من يرغب بالدراسة، وفتحت أعين الناس على هذا المسلك المبارك، ولو بقيت محصورة في قم المقدسة لما وردها إلا القليل لجهل الناس بتفاصيلها، ولكنها لما وصلتهم أينما كانوا واحتضنتهم ووفرت لهم أسباب التحصيل وعرفوها فعشقوها فالتحقوا بها فاكتسبت بذلك جما غفيرا من العلماء والفضلاء تلقى أكثرهم المقدمات في مدنهم البعيدة وخففوا بذلك على حواضر العلم التي يفترض فيها أن تكون معهدا للدراسات العالية.

وهذا ما سعينا لتحقيقه من خلال نشر فروع جامعة الصدر الدينية وجامعة الزهراء (عليها السلام) في مدن وسط وجنوب العراق بلطف الله تبارك وتعالى عسى أن تنضج وتتحول إلى حوزات علمية متكاملة في جميع مدن العراق بلطف الله تبارك وتعالى.

إن فقد الشيخ بهجت العالم العامل سبب ثغرة وثلمة في الإسلام لا يسدها شيء أبدا إلا بمواصلتكم طريق العلم والعمل الصالح حتى تصبحوا مثله بلطف الله تبارك وتعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الحديد: ٢١).

(١) تقرير الكلمة التي تحدث بها سماحة الشيخ إلى طلاب بحثه الخارج في الفقه يوم الاثنين ٢٢/ج١/ ١٤٢٠ بمناسبة وفاة المرجع الشيخ بهجت الذي وافته المنية عصر الأحد ودفن يوم الثلاثاء إلى جوار حرم فاطمة المعصومة في قم المقدسة.

بيان استنكار تصريحات إمام الحرم المكي

إننا علماء وفضلاء وطلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف نستنكر ما صدر عن إمام الحرم المكي المبارك: الشيخ عادل الكلباني من تصريحات تكفر علماء الشيعة، ولا نجد لها مسوغا بل نراها محرضة على الإرهاب والقتل وتمزيق وحدة المسلمين الذين يتوجهون جميعا سنة وشيعة شطر المسجد الحرام.

إن افتراءه على علماء الشيعة الأبرار الصالحين بأنهم يسبون الصحابة مخالف للواقع، لأن أتباع أهل البيت (سلام الله عليهم) متأدبون بأدب الله تبارك وتعالى القائل في كتابه العزيز عن الكفار فضلا عن غيرهم: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ (الأنعام: ١٠٨)

ومتأدبون بأدب إمامهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لما سمع أن اثنين من جيشه وهما الصحابيان الجليلان الشهيدان خجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي يشتمان أهل الشام الباغين الخارجين على الإمام الحق خلال معركة صفين نهاهما (عليه السلام) عن الشتم وقال (عليه السلام): (كرهت لكم أن تكونوا شتامين، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا، ومن أعمالهم كذا وكذا، لكان أصوب في القول وأبلغ في العذر، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي من الغي والعدوان منهم من لج به، لكان أحب إلي وخيرا لكم) فقال خجر بن عدي الكندي: (يا أمير المؤمنين نقبل غظتك ونتأدب بأدبك).

إننا وبحضور هذه الآلاف المحتشدة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي عاصمة العلم والعلماء نجدد مطالبتنا باعتذار علني من الشيخ الكلباني ومن صدرت منه مثل هذه الكلمات، ونطالب السلطات السعودية بنصب إمام في الحرم المكي الشريف يجمع المسلمين كما يجتمعون جميعا في ذلك المكان المبارك.

الحوزة العلمية في النجف الأشرف
٣/ جمادى الثانية /١٤٣٠ الموافق ٢٠٠٩/٥/٢٨

الزيارة الفاطمية في النجف الأشرف

أدى عشرات الآلاف من أنصار الزهراء (عليها السلام) والمتحمسين لرفع الظلامة عنها مراسيم الزيارة الفاطمية لأمير المؤمنين (عليه السلام) وتعزيته بذكرى استشهاده (عليه السلام) يوم الخميس ٣/جمادى الثانية/ ١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/٥/٢٨ وقد ساروا خلف نعش رمزي للزهراء (عليها السلام) في مواكب عزاء من ساحة ثورة العشرين حتى الصحن العلوي الشريف وقبل انطلاق المواكب أقيمت فعاليات في الساحة ابتدأت بتلاوة القرآن الكريم وقام بعض الخطباء بذكر فضائل الزهراء ومظلوميتها، ثم تلي بيان استنكار تصريحات إمام الحرم المكي ثم تقدم سماحة الشيخ وألقى بالجماهير المؤمنة خطابه المعنون (فاطمة (عليها السلام): يغضب الله لغضبها.

وكانت المواكب قد ابتدأت بالتوافد على مدينة النجف الأشرف منذ الثلاثاء وفي عصر يوم الأربعاء بدأت فعاليات في مقر استضافة الزوار قرب جامعة الصدر الدينية وفي المسقف الفاطمي المجاور للحرم العلوي المطهر وتضمنت محفلا قرآنيا لكبار مقرئي القرآن في العراق و مهرجانا شعريا ومسرحيات متنوعة ومجالس عزاء وذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام).

وكان لفضلاء وطلبة الحوزة العلمية دور ملحوظ في الانتشار بين المواكب خلال السفر إلى النجف الأشرف وفي مخيمات الضيافة لأداء وظيفة الوعظ والإرشاد والتوجيه.

وشهد هذا الموسم بادرة مباركة شجعت عليها المرجعية حيث نظم المركز الوطني للتبرع بالدم بحضور مديره وأعضائه حملة للتبرع بالدم للأطفال المصابين بأمراض الدم كالثلاسيميا واللوكيميا ولضحايا العمليات الإرهابية وأقاموا مفرزتين طبيتين لاستقبال المتبرعين، كما قدموا درع المركز هدية تذكارية لسماحة الشيخ باعتباره من المتبرعين بالدم.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل بأحسن القبول جهود وأعمال كل الذين ساهموا في إحياء هذه المناسبة الجليلة وأن يشملهم جميعا بشفاعة الزهراء ويقضي حوائجهم ويحقق أمانيهم ببركة الطاهرة الزهراء (عليها السلام).

فاطمة: يغضب الله لغضبها

الحمد لله وحده، والحمد حقه كما يستحقه حمدا كثيرا، وأفضل الصلاة والسلام وأتمهما وأحسنهما وأزكاهما وأنماهما وأطيبهما وأطهرهما على سادة الخلق أجمعين: أبي القاسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين أجمعين.

السلام عليكم أيها الحشد المبارك ورحمة الله وبركاته.

لقد وصف الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأعظم الأوصاف وأنزلوها أعظم المنازل ورتبوا عليها أعظم البركات والآثار، روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر) (٢).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله، فمن نصرهما أعزه الله، ومن خذلهما خذله الله) (٣).

وفي مقابل هذه الآثار المباركة على الأمة التي تقوم بالفريضة، فإن عواقب وخيمة تنزل بها إن تقاعست وتخاذلت، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء) (٣).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) (٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ما قدست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها غير متعتع) (٣).

وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلا ولن يقطعا رزقا) (٢).

وهذا كله في آيات كثيرة من كتاب الله تبارك وتعالى، قال سبحانه: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران: ١٠٤) وقال عز من قائل: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ (آل عمران: ١١٠) وقال تعالى: ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون، لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ (المائدة: ٦٢-٦٣).

أيها الأحبة:

إن هذه الفريضة المباركة العظيمة تحركها على أرض الواقع صفتان قلبيتان متلازمتان إذا ضمهما القلب حرك الأعضاء هما: الغضب لله إذا عصي، والرضا إذا أطيع، عن الإمام الصادق (عليه السلام) من حديث: (إذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوى عليه فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة، ومن أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله، إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على إهلاك الظالمين، فقال: (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) (٢).

وعن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): (لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره) (٤).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (أوحى الله إلى شعيب النبي (عليه السلام) أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم، وستين ألفا من خيارهم، فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي) (٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها (على أهلها)، فلما انتهيا إلى المدينة فوجدا فيها رجلا يدعو ويتضرع (إلى أن قال:) فعاد أحدهما إلى الله، فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به، فإن ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظا لي قط) (٥).

ويكون المنكر أفضع والغضب الدافع لتغييره أشد إذا أعطي مشروعية ممن يتزيى بزي الدين ويلبس لباس الإسلام وحينئذ يختلط الحق بالباطل وتعصف الفتن والشبهات بالأمة ويصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا، ويقوم علماء السوء هؤلاء بتزييف الأحكام وإفراغها من محتواها لتخدم مصالحهم وأغراضهم الدنيوية، ويعود الإسلام النقي الأصيل غريبا مستضعفا تحوم حوله الشكوك.

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (إن ممن ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال، فقلت: بماذا؟ قال: بموالاة أعدائنا، ومعاداة أوليائنا إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل، واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق) (٦).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم مراؤون يتقزؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمرا بمعروف ولا نهيا عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها) (٧).

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله، فقال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك، قال: نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا؟) (٨).

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النار، فقيل: يا نبي الله أمصلون كانوا؟ قال: نعم، كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل، لكنهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدنيا وثبوا عليه) (٩).

ويكون وجوب هذه الفريضة أكد حينما يتعلق الأمر بهداية الناس إلى أعظم قضية في الإسلام وهي إمامة الأمة وخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي أمر الله تبارك وتعالى نبيه إعلانها بأشد لهجة بقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (المائدة: ٦٧) لأن بها عصمة الناس من الانحراف والأخذ بأيديهم نحو السعادة والكمال وإرشادهم إلى الصواب، وقد أولى الله تبارك وتعالى الدفاع عن هذه القضية كل اهتمام بحيث أن مجرد الجلوس في مجلس ينتقص فيه من أئمة الإسلام فإنه يعرض صاحبه لعذاب الله تبارك وتعالى، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل ألبسه الله الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة، وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا) (١٠).

وعن مثل هذه المجالس قال الإمام الصادق (عليه السلام): (فمن ابتلي من المؤمنين بهم، فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه، فإن غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها شيء، ثم قال (عليه السلام): فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة) (٤).

ويقول (عليه السلام): (فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم، فإن سخط الله ينزل هناك عليهم) (٥).

أيها المحبون للزهراء (عليها السلام) المجتمعون لنصرتها: لمواجهة كل هذه الفتن والانحرافات، وللنهوض بهذا الواجب العظيم ولإحياء هذه الفريضة المباركة ولنصرة إمامها الحق أمير المؤمنين (عليه السلام) خرجت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين خرجت ((في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على حشد المهاجرين والأنصار وغيرهم)) (١١) في مسجد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن خروجها للمطالبة بنخيلات فدك، وقد كانت فدك تحت يدها في حياة أبيها (صلى الله عليه وآله) أكثر من ثلاث سنين وما سمعنا أنها تنعمت بشيء من حطام الدنيا وإنما وجدناها كما وصفها زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد) (١٢).

وهي وزوجها وولداها الحسنان (صلوات الله عليهم أجمعين) الذين أطعموا المسكين واليتيم والأسير طعامهم وبقوا طاوين على الجوع ثلاثة أيام فنزلت في حقهم سورة (هل أتى).

وهي التي لما علمت أن أباها (صلى الله عليه وآله) قد انتابه شعور من الترفع والزهد لم يعلم أصحابه معناه حين دخل دارها فوجدها قد صنعت مسكتين من ورق - أي فضة - وقلادة وقرطين وستر الباب البيت لقدوم أبيها وزوجها (صلوات الله عليهما) فتصدقت بها جميعا، فقال (صلى الله عليه وآله): (فعلت، فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافرا شربة ماء) (١٣).

وهي التي تقدر على الانتصاف فلم يفعل ألبسه الله الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة، وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا) (١٠).

وعن مثل هذه المجالس قال الإمام الصادق (عليه السلام): (فمن ابتلي من المؤمنين بهم، فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه، فإن غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها شيء، ثم قال (عليه السلام): فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة) (٤).

ويقول (عليه السلام): (فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم، فإن سخط الله ينزل هناك عليهم) (٥).

أيها المحبون للزهراء (عليها السلام) المجتمعون لنصرتها: لمواجهة كل هذه الفتن والانحرافات، وللنهوض بهذا الواجب العظيم ولإحياء هذه الفريضة المباركة ولنصرة إمامها الحق أمير المؤمنين (عليه السلام) خرجت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حين خرجت ((في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى دخلت على حشد المهاجرين والأنصار وغيرهم)) (١١) في مسجد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن خروجها للمطالبة بنخيلات فدك، وقد كانت فدك تحت يدها في حياة أبيها (صلى الله عليه وآله) أكثر من ثلاث سنين وما سمعنا أنها تنعمت بشيء من حطام الدنيا وإنما وجدناها كما وصفها زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد) (١٢).

وهي وزوجها وولداها الحسنان (صلوات الله عليهم أجمعين) الذين أطعموا المسكين واليتيم والأسير طعامهم وبقوا طاوين على الجوع ثلاثة أيام فنزلت في حقهم سورة (هل أتى).

وهي التي لما علمت أن أباها (صلى الله عليه وآله) قد انتابه شعور من الترفع والزهد لم يعلم أصحابه معناه حين دخل دارها فوجدها قد صنعت مسكتين من ورق - أي فضة - وقلادة وقرطين وستر الباب البيت لقدوم أبيها وزوجها (صلوات الله عليهما) فتصدقت بها جميعا، فقال (صلى الله عليه وآله): (فعلت، فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافرا شربة ماء) (١٣).

فهل ترى الزهراء (عليها السلام) غضبت لغضبهم فدكا منها ومن زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) القائل: (بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم) (١٤).

إنها (سلام الله عليها) وقفت ذلك الموقف الخالد لتعيد الحق إلى نصابه ولتقوم مسيرة الأمة، وكان غضبها كل غضبها لله تبارك وتعالى ورضاها كل رضاها لله تبارك وتعالى، لذا كان من الطبيعي أن يقلدها أبوها (صلى الله عليه وآله) وساما رفيعا يعلم الأجيال إلى يوم القيامة ويأخذون منه الدروس والعبر، وهو قوله (صلى الله عليه وآله): (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها) (١٥) لأنها (سلام الله عليها) لم تغضب إلا له تبارك وتعالى ولم ترض إلا له سبحانه، وترى كل همها ومحور خطابها إيصال هذه الرسالة، وأداء هذه الأمانة وهداية الأمة إليها وهي رسالة الأنبياء جميعا ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾ (هود: ٨٨) وتجد اللوعة كل اللوعة تعتصر قلبها الرحب الرحيم حين تعود إلى دارها والأمة مصرة على الانقلاب على وصية نبيها (صلى الله عليه وآله) وعدم الاستجابة لما يحييها مخلفة وراء ظهورها قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: ٢٤) وتجد الأسى باديا على كلماتها (سلام الله عليها) حينما تزورها نساء المهاجرين والأنصار يتفقدن حالتها في مرضها ولما سألنها: ((كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟)) لم تجب بما هو المتعارف من الشكوى وبيان الحال وإنما أجابت (عليها السلام) بهدفها الأسمى فقالت بعد الحمد والثناء على الله تبارك وتعالى والصلاة على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((ويحهم أنى زعزعوها! عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين! وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته لحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته) (١٦) إلى آخر كلامها (سلام الله عليها).

وبذلك فقد شخصت الصديقة الطاهرة (عليها السلام) داء عظيما ابتليت به الأمم وستظل تعاني منه وهو سبب كل معاناتها وكوارثها وهو سوء اختيار من يحكمهم ويتولى أمورهم والإعراض عن القيادة الصالحة والالتفاف حول من يريدهم للدنيا، قالت (سلام الله عليها): (استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) (٣) فهم بدل أن يحلقوا نحو الأعلى ونحو الكمال بالقوادم، هبطوا نحو الأسفل بالذنابى.

هذا الانحراف الخطير في التفكير الناشئ من حب الدنيا واتباع الشهوات والجهل والتعصب الذي ابتليت به الأمم عبر التأريخ فاستبدلت معاوية بأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، واستبدلت يزيدا بالحسين

التتمة في الصفحة الرابعة

(*) نص الخطاب الذي ألقاه سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على الآلاف الذين تجمعوا في ساحة ثورة العشرين في النجف الأشرف قبل الانطلاق في التشييع الرمزي للزهراء فاطمة (عليها السلام) في ذكرى استشهادها يوم ٣/جمادى الثانية/١٤٣٠

(٢) و (٣) و (٤) وسائل الشيعة، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ١، ح٦، ١٠، ١٨، ٤. (٣) و (٤) المصدر، باب ١، ح٩، ٧ (٣) المصدر، باب ٣٧، ح٥ (٤) المصدر، باب ١، ح٢٥

(٤) المصدر، باب ٨، ح١. (٢) المصدر، باب ٦، ح٢. (٣) المصدر، باب ١٧، ح٩. (٧) فروع الكافي: كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح١

(٨) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ١، ح١٢ (٩) بحار الأنوار: ٧٤/١٨٦. (١٠) و (٤) و (٥) وسائل الشيعة: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما، باب ٣٨، ح١، ١٢، ١٣

(١١) الاحتجاج للطبرسي: ١/١٣٢ (١٢) علل الشرائع للصدوق (قدس سره): ٢/ ٣٦٦ (١٣) بحار الأنوار: ٤٣، ٢٠ عن أمالي الصدوق. (١٤) نهج البلاغة، من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف، تسلسل ٢٨٥

(١٥) الحديث مجمع عليه عند الشيعة وتجد نصوصه وأسانيده في مصادرهم ومنها كتاب بحار الأنوار: ٤٣/ ١٩، وقد رواه علماء السنة في صحاحهم (راجع كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/ ١٨٠)

الزهراء (عليها السلام): الأسوة الحسنة (٢١)

س١: ما الذي يضيفه وجود الزهراء (عليها السلام) على الرسالة الإسلامية في مجتمع يرى الرجل مقدما على المرأة في أغلب الأمور؟

سماحة الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سادة الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بعث النبي الأمين (صلى الله عليه وآله) في مجتمع جاهلي مليء بالفواحش والمنكرات وقد أعطينا صورة عن حاله في كتاب (الأسوة الحسنة)، ومن تلك المنكرات: احتقار المرأة وامتهانها ووصل بهم الأمر إلى قتلها ودفنها وهي حية للتخلص منها، وقد وصف الله تبارك وتعالى مشاعرهم عندما تولد لهم بنت بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ (النحل: ٥٩)

وقد عالج الشرع المقدس هذا الظلم بعدة أشكال منها:-

١- التأكيد في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على حقيقة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، والثواب والعقاب، ومنها قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ (آل عمران: ١٩٥).

٢- ضرب الأمثلة من نساء فضليات لكي يتأسى بها الرجال والنساء وليعلم الرجال قبل النساء أن المرأة يمكن أن تبلغ مراتب سامية يغبطها عليها الرجال كمريم ابنة عمران وامرأة فرعون، قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين. ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ (التحريم: ١١-١٢) والآية تصرح أنهما ضربتا مثلا لكل الذين آمنوا سواء كانوا من الرجال أو النساء.

٣- التهديد والوعيد لمن يقتل المرأة ماديا بوأدها أو معنويا بإهانتها وظلمها وسحق شخصيتها قال تعالى: ﴿وإذا الموؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت﴾ (التكوير: ٨-٩) وفي الحديث الشريف عن النساء: (ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم) (٢٢)

٤- منح الدرجات الرفيعة لمن فرح بكون المولودة بنتا وأكرم المرأة وأحسن رعايتها، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) بسند عالي الصحة قال: (قال رسول الله (صلى الله